اما فورونتسيف الذي لم يحصل على شيء فانه أسلم نفسه للولائم والقصوف مع من تبقى من انصار شويسكي فتسبب ذلك في نكبته لأن إيڤان الغاضب من ذلك أوقفه مع كل أصحابه على المائدة الذين شملوا الأمير بطرس شويسكي والأمير إيڤان كوبينسكي ( مرة اخرى ) والأمير الكسندر غورباتي وميشيل فوروونتسيف . ولكنهم لم يبقوا في السجن إلا شهرين ، فقد تدخل بشأنهم المتروپوليت في كانون الأول ديسمبر ١٥٤٥ فنالهم عفو الدوق الكبير وعادوا الى البلاط .

إلا أن صبر إيڤان لم يدم طويلا . ففي السنة التالية أعدمت كل جماعة فورونتسيف تقريبا إما نتيجة لمباغتة أو نتيجة لحادث . وفي شهر أيار مايو من عام ١٥٤٦ قام الدوق الكبير مع جيشه بزيارة تفتيش الى كولومنا حيث جرى هناك نوع من سوء التفاهم . فقد قدم إليه من نوڤغورود وعلى غير انتظار وفد مؤلف من خمسين من حملة القربينات(*) يحملون له عريضة . وبما انهم لم يكونوا يعرفون كيف يتصرفون في حضرة حاكمهم فانهم رموا قبعاتهم على الأرض الموحلة واخذوا بالصياح مما اضطر إيڤان لأن يفرق شمل هذه العصبة بواسطة نبلائه الذين أخذوا يهاجمونهم بخيولهم . عند ذلك أخذ حملة القربينات يطلقون النار ورد عليهم البويار برمي السهام وحدث اشتباك رانت عليه الفوضى وادى الى قيام قناعة لدى إيڤان بأنه لا بد من ان يكون أحد قد نظم هذا الحادث في محاولة لاغتياله .

وعندما عاد الى الكريملين كلف الدوق الكبير واحدا من رجال الدين كان يثق به بأن يستقصي خبر هذه الحادثة . وهكذا قدّم الخوري (Le Diak) زاخاريف تصريحا ـ بتحريض من أمراء غلينسكي في أغلب الظن ـ بأن فورونتسيف وأخاه ميشيل مع إيڤان كوبينسكي هم الذين

---

(*) القربينة بندقية قديمة ذات طلقة واحدة كانت سائدة في ذلك العصر .
ـ المترجم ـ